ذكر قصة يوسف عليه السلام[1]

ذكروا أنّ إسحاق توفّي وعمره ستّون ومائة سنة، وقبره عند أبيه إبراهيم، قَبَرَه ابناه يعقوب وعيص في مزرعة حَبْرُون[2]، وكان عُمر يعقوب مائة وسبعاً وأربعين سنة، وكان ابنه يوسف قد قُسم له ولأمّه شطر الحُسْن، وكان يعقوب قد دفعه إلى أخته ابنة إسحاق تحضنه، فأحبّته حبّاً شديداً، وأحبّه يعقوب أيضاً حبّاً شديداً، فقال لأخته: يا أُخيّة! سلّمي إليّ يوسف، فوالله ما أقدر أن يغيب عنّي ساعة. فقالت: والله ما أنا بتاركته ساعة. فأصرّ يعقوب على أخْذه منها، فقالت: اتركه عندي أيّاماً لعلّ ذلك يسلّيني، ثمّ عمدت إلى منطقة إسحاق، وكانت عندها، لأنّها كانت أكبر ولده، فحزمتها على وسط يوسف، ثمّ قالت: قد فُقِدت المنطقة، فانظروا مَنْ أخذها. فالتُمست، فقالت: اكشفوا أهلَ البيت. فكشّفوهم فوجدوها مع يوسف، وكان من مذهبهم أن صاحب السرقة يأخذ السارق له، لا يعارضه فيه أحد، فأخذت يوسفَ فأمسكته عندها حتى ماتت، وأخذه يعقوب بعد موتها. فهذا الذي تأوّل[3] إخوة يوسف: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾[4].

وقيل في سرقته غير هذا، وقد تقدّم.

فلمّا رأى إخوة يوسف محبّةَ أبيهم له وإقباله عليه، حسدوه وعظُم عندهم.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١/٣٠، المعارف لابن قتيبة ٤١، تاريخ الطبري ١/٣٣٠، مروج الذهب للمسعودي ١/٤٧، البدء والتاريخ للمقدسي ٣/٦٦، نهاية الأرب للنويري ١٣/١٣٠، عرائس المجالس للثعلبي ٨٤، مرآة الزمان ١/٣٣٩، الكسائي ١٥٦، زاد المسير ٤/١٨٠، تفسير الطبري ١٥/٥٤٩ و١٦/١ ـ ٣١٥، مختصر تاريخ الدول لابن العبري ١٦، البداية والنهاية لابن كثير ١/١٩٧، أخبار الزمان للمسعودي ٢٥٩، تاريخ الخميس ١/١٤٩.

(٢) في النسخة (ب): «جيرون»، وفي النسخة (ت): «حيرون». وهي كما أثبتناها، قال ياقوت: حبرون، بالفتح ثم السكون وضم الراء وسكون الواو ونون. اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام بالبيت المقدس. (معجم البلدان ٢/٢١٢).

(٣) في الطبعة الأوربية «تقول».

(٤) يوسف/٧٧ والخبر في تاريخ الطبري ١/٣٣٠، ٣٣١، وتفسير الطبري ١٣/٢١ طبعة بولاق.

ثمّ إنّ يوسف رأى في منامه كأنّ أحد عشر كوكباً والشمس والقمر تسجد[1] له، فقصّها على أبيه، وكان عمره حينئذٍ اثنتي عشرة سنة. فقال له أبوه: ﴿يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[2]. ثمّ عبّر له رؤياه. فقال: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾[3].

وسمعت امرأة يعقوب ما قال يوسف لأبيه، فقال لها يعقوب: اكتمي ما قال يوسف ولا تُخبري أولادك. قالت: نعم. فلمّا أقبل أولاد يعقوب من الرعي[4] أخبرتهم بالرّؤيا، فازدادوا حسداً وكراهةً له وقالوا: ما عنى بالشمس غير أبينا، ولا بالقمر غيركِ، ولا بالكواكب غيرنا، إنّ ابن راحيل يريد أن يتملّك علينا ويقول أنا سيّدكم. وتآمروا بينهم أن يفرّقوا بينه وبين أبيه وقالوا: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ، إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ - في خطإٍ بيّن في إيثارهما علينا - اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ﴾[5] أي تائبين.

فقال قائل منهم، وهو يهودا[6]، وكان أفضلهم وأعقلهم: لا تقتلوا يوسف فإنّ القتل عظيم، ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾[7]، وأخذ عليهم العهود أنّهم لا يقتلونه، فأجمعوا عند ذلك إن يدخلوا على يعقوب ويكلّموه في إرسال يوسف معهم إلى البريّة، وأقبلوا إليه ووقفوا بين يديه، وكذلك كانوا يفعلون إذا أرادوا منه حاجة، فلمّا رآهم قال: ما حاجتكم؟ ﴿قَالُوا: يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ - نحفظه حتى نردّه - أَرْسِلْهُ مَعَنَا - إلى الصحراء - غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[8]. فقال لهم يعقوب: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾[9] لا تشعرون، وإنّما قال لهم ذلك لأنّه كان رأى في منامه كأنّ يوسف على رأس جبل، وكأنّ عشرةً من الذئاب قد شدّوا عليه ليقتلوه، وإذا ذئب منها يحمي عنه، وكأنّ الأرض انشقّت فذهب فيها، فلم يخرج منها إلّا بعد ثلاثة أيّام، فلذلك خاف عليه الذئب.

---

(١) في النسختين (ب) و(ر): «قد سنجدوا».
(٢) يوسف/٥.
(٣) يوسف/٦.
(٤) في النسخة (ر): «المرعى».
(٥) يوسف/٨ - ٩.
(٦) في تاريخ الطبري ٣٣٢/١ «يهوذا» بالذال المعجمة.
(٧) يوسف/١٠.
(٨) يوسف/١١ - ١٢.
(٩) يوسف/١٣.

فقال له بنوه: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ﴾[1]. فاطمأنّ[2] إليهم، فقال يوسف: يا أبتِ أرسلني معهم. قال: أوَتُحِبّ ذلك؟ قال: نعم. فأذِن له، فلبس ثيابه وخرج معهم وهم يُكرمونه، فلمّا برزوا إلى البرّيّة أظهروا له العداوة، وجعل بعضُ إخوته يضربه، فيستغيث بالآخر فيضربه، فجعل لا يرى منهم رحيماً، فضربوه حتى كادوا يقتلونه، وجعل يصيح: يا أبتاه يا يعقوب لو تعلم ما يَصنعَ بابنك بنو الإماء.

فلمّا كادوا يقتلونه قال لهم يهودا[3]: أليس قد أعطيتموني مَوثِقاً ألا تقتلوه؟ فانطلقوا به إلى الجُبّ فأوثقوه كتافاً، ونزعوا قميصه وألقوه فيه، فقال: يا إخوتاه ردّوا عليّ قميصي أتوارى به في الجبّ! فقالوا: ادعُ الشمسَ والقمر والأحد عشر كوكباً تؤنسك. قال: إنّي لم أرَ شيئاً، فدلّوه في الجبّ، فلمّا بلغ نصفَه ألقوه، أرادوا أن يموت، وكان في البئر ماء، فسقط فيه، ثمّ أوى إلى صخرةٍ فأقام عليها، ثمّ نادوه. فظنّ أنّهم قد رحموه فأجابهم، فأرادوا أن يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهودا[4].

ثمّ أوحى الله إليه: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾[5] بالوحي، وقيل لا يشعرون أنّه يوسف.

والجبّ بأرض بيت المقدس معروف[6].

ثمّ عادوا إلى أبيهم عِشاءً يبكون فقالوا: ﴿يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾[7]. فقال لهم أبوهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً، فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[8]. ثمّ قال لهم: أروني قميصه. فأروه. فقال: تالله ما رأيتُ ذِئباً أحلم من هذا! أكل ابني ولم يشقّ قميصه! ثمّ صاح وخرّ مغشيّاً عليه ساعة، فلمّا أفاق بكى بكاء طويلاً فأخذ القميص يقبّله ويشمّه.

وأقام يوسف في الجبّ ثلاثة أيّام، وأرسل الله مَلكاً فحلّ كتافه، ثمّ ﴿جَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾، وهو الذي يتقدّم إلى الماء، ﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ إلى البئر، فتعلّق به

---

(١) يوسف/١٤.
(٢) في النسخة (ب): «فلما سمع يعقوب ذلك اطمأنّ».
(٣) في تاريخ الطبري «يهوذا».
(٤) في تاريخ الطبري «يهوذا».
(٥) يوسف/١٥.
(٦) جبّ يوسف: في طريق القدس عند بلد يقال لها سنجيل والجبّ قرية معروفة اليوم باسم خان جب يوسف على ميل ونصف من شمالي بحيرة طبرية. (الأعلاق الخطيرة ٢/٢٨٢ بالمتن والحاشية).
(٧) يوسف/١٧.
(٨) يوسف/١٨.

يوسف فأخرجه من الجبّ، و ﴿قَالَ: يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ[1] وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً﴾[2] يعني الواردُ وأصحابه، خافوا أن يقولوا اشتريناه، فيقول الرفْقة أشْرِكونا فيه، فقالوا: إنّ أهل الماء استبضعونا هذا الغلام.

وجاء يهودا بطعام ليوسف، فلم يره في الجبّ، فنظر فرآه عند مالك في المنزل، فأخبر إخوته بذلك، فأتوا مالكاً وقالوا: هذا عبد آبق منّا. وخافهم يوسف فلم يذكر حاله، واشتروه من إخوته بثمنٍ بَخْس؛ قيل عشرون درهماً، وقيل أربعون دِرهماً، وذهبوا به إلى مصر، فكساه مالك وعرضه للبيع، فاشتراه قُطْفير، وقيل اطفير[3]، وهو العزيز، وكان على خزائن مصر، والملك يومئذٍ الريّان بن الوليد رجل من العمالقة.

قيل: إنّ هذا الملك لم يمتْ حتى آمن بيوسف، ومات ويوسف حيّ، وملك بعده قابوس بن مُصْعَب، فدعاه يوسف فلم يؤمن.

فلمّا اشترى يوسف وأتى به إلى منزله قال لامرأته، واسمها راعيل: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ [فيكفينا] إذا [هو بلغ و] فهم الأمور بعض ما نحن بسبيله ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾[4]، وكان لا يأتي النساءَ، وكانت امرأته حسناء ناعمةً في مُلْكٍ ودنيا[5].

فلمّا خلا من عمرْ يوسف ثلاثٌ وثلاثون سنة آتاه العلمَ والحكمةَ قبل النبوّة، وراودته راعيل عن نفسه، وأغلقت الأبواب عليه وعليها، ودَعَتْهُ إلى نفسها، فقال: ﴿مَعَاذَ اللهِ إِنَّهُ رَبِّي - يعني أنّ زوجك سيّدي - أَحْسَنَ مَثْوَايَ، إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[6]، يعني أنّ خيانته ظلم، وجعلت تذكر محاسنه وتشوّقه إلى نفسها، فقالت له: يا يوسف ما أحسن شعرك! قال: هو أوّل ما ينتثر من جسدي. قالت: يا يوسف ما أحسن عينيك! قال: هما أوّل ما يسيل من جسدي. قالت: ما أحسن وجهك! قال: هو للتراب. فلم تزل به حتى همّت وهمّ بها[7] وذهب ليحلّ سراويله، فإذا هو بصورة يعقوب قد عضّ على إصبعه

---

(١) في النسخة (ر): «تباشروا وقيل يا بشرى اسم غلام».

(٢) يوسف/١٩.

(٣) ورد في التوراة، الفصل ٣٩ من سفر التكوين، الآية ١، فُوطِيفار خصيّ فرعون رئيس الشُّرَط. (٦٥).

(٤) يوسف/٢١.

(٥) في الطبعة الأوربية «دين»، والمثبت هو الصحيح اعتماداً على الطبري ١/٣٣٦ والخبر في تاريخ الطبري ١/٣٣٤ - ٣٣٧، والتفسير له ١٢/١٠٨.

(٦) يوسف/٢٣.

(٧) جاء على هامش النسخة (ب) العبارة التالية: «أعوذ بالله من هذا الاعتقاد، بل هَمَّ بها بالضرب تأديباً، أو القتل أو أنّ الهمّ وحصوله معلّق على عدم رؤية البرهان، وإلاّ فأنبياء الله منزّهون من الهمّ على الفاحشة».

يقـول: يا يـوسف لا تواقعهـا[1] إنّما مَثَلك مـا لم تُواقعهـا[2] مثل الـطير في جـوّ السماء لا يطاق، ومَثَلك إذا واقعتها مَثَله إذا مات وسقط إلى الأرض.

وقيل: جلس بين رِجْلَيها، فـرأى في الحائط: ﴿**وَلَا تَقْـرَبُوا الـزِّنَا إِنَّـهُ كَانَ فَـاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا**﴾[3]. فقام حين رأى برهان ربّه هـارباً يـريد البـاب، فأدْرَكَتْـهُ قبل خـروجه من الباب، فجذبت قميصـه من قِبَل ظهـره فقَدَّتْـه، ﴿**وَأَلْفَيَا سَيِّـدَهَا لَـدَى البَابِ** ـ وابن عمّهـا معـه، فقالت لـه ـ: **مَا جَـزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُـوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ**﴾[4]. قال يـوسف: بـل ﴿**هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي**﴾[4]، فهربتُ منها فأدركتني فقدَّتْ قميصي. قـال لها ابن عمّهـا: تِبْيان هذا في القميص، فـإن كان قُـدّ من قُبُلٍ فصـدقتِ، وإن كان قُـدّ من دُبُرٍ فكـذبتِ. فأتيَ بالقميص فوجده قُدّ من دُبُر، فقال: ﴿**إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾[5].

وقيل: كان الشاهد صبيّاً في المهد.

قـال ابن عبّاس: تكلّم أربعـة في المهد وهم صغـار، ابن ماشـطة امـرأة فـرعـون، وشاهد يوسف، وصاحب جُرَيج، وعيسى بن مريم[6].

وقال زوجها ليوسف: ﴿**أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**﴾ أي ذِكْر ما كان منها فلا تذكره لأحد، ثمّ قال لزوجته: ﴿**اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الخَاطِئِينَ**﴾[7].

وتحدّث النساء بأمر يوسف وامرأة العزيز، وبلغ ذلك امرأةَ العـزيز ﴿**فَـأَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وأَعْتَـدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـأً**﴾[8] يتّكئن عليـه [من] وسـائـد، وحضـرن، وقـدّمت لهنَّ أُتـرنجـاً[9]، وأعـطت كلّ واحـدةٍ منهنَّ سكّيناً لقـطع الأترنـج، وقد أجلست يـوسف في غيـر المجلس الذي هنّ فيه، وقالت له: ﴿**اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ** ـ فخرج ـ **فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ** ـ وأعظمنه ـ **وَقَـطَّعْنَ**

---

(١) في الأصل «يا يوسف أتواقعها»، وأثبتنا رواية الطبري ١/ ٣٣٧.
(٢) في طبعة صادر «نواقعها» بالنون، وهو تحريف، والتصويب عن الطبري.
(٣) الإسراء/٣٢.
(٤) يوسف/٢٥ ـ ٢٦.
(٥) يوسف/٢٨.
(٦) الطبري ١/ ٣٣٩.
(٧) يوسف/٢٩.
(٨) يوسف/٣١.
(٩) في تاريخ الطبري ١/ ٣٤٠ «أترُجّاً»، ويصحّ الاثنان. ويقال: أترنج، وترنج. وهي فاكهة مشهورة في الهند، منها نوع آخر يُسمّى «النارنج». أنظر: سفرنامه، لناصر خسرو علوي ـ ترجمة د. يحيى الخشّاب ـ ص ٤٧ ـ طبعة بيروت ١٩٧٠، ومروج الذهب للمسعودي ١/ ٣٧٨.

أَيْـدِيَهُنَّ﴾ بالسكـاكين ولا يشعـرن، وقلنَ: معـاذ الله ﴿مَـا هَـذَا بَشَـراً، إنْ هَـذَا إلاّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[1].

فلمّا حلّ بهنّ ما حلّ من قطْعهنّ أيديهنّ وذهاب عقولهنّ وعرفنَ خطأهنّ فيمـا قلن، أقرّت على نفسها وقالت: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ، وَلَقَـدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِـهِ فَاسْتَعْصَمَ، وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُـرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونـاً مِنَ الصَّاغِـرِينَ﴾[2]. فاختـار يوسف السجن على معصية الله، فقال: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إلَيَّ مِمّـا يَدْعُـونَنِي إلَيْهِ وَإلاّ تَصْـرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إلَيْهِنَّ﴾[3]. ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَـرَفَ عَنْهُ كَيْـدَهُنَّ﴾[4]. ثمّ بدا للعـزيز من بعـدما رأى الآيـات من القميص وخمْش الوجـه وشهادة الـطفل وتقـطيع النّسـوة أيديهنّ في تـرك يوسف مطلقاً.

وقيـل: إنّهـا شكت إلى زوجهـا وقـالت: إنّ هـذا العبـد قـد فضحني في النّـاس، يخبرهم أنّني راودتُهُ عن نفسه، فسجنه سبع سنين. فلمّا حُبس يوسف أُدخل معـه السجنَ فَتيَان من أصحاب فرعون مصر، أحدهما صاحب طعامه، والآخر صاحب شـرابه، لأنّهمـا نُقـل عنهما أنّهمـا يريـدان أن يَسُمّا الملك، فلمّـا دخـل يـوسف السجنَ قـال: إنّي أعبّـر الأحلام. فقال أحد الفَتَيْين للآخر: هلُمَّ فلنجرّبْـه. قال الخبّـاز: ﴿إنّي أرَاني أحْمِلُ فَـوْقَ رَأْسِي خُبزاً تَأكُلُ الطَّيْـرُ مِنْهُ﴾[5]. وقـال الآخر: ﴿إنّي أرَاني أعْصِـر خَمْراً﴾[6]. فقـال لهما يوسف: ﴿لاَ يَأتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِـهِ إلاّ نَبّأْتُكُمَـا بِتَأْوِيلِهِ قَبْـلَ أنْ يَأْتِيَكُمَـا﴾[7]. كره أن يعبّـر لهما ما سألاه عنه، وأخذ في غير ذلك وقال: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أأرْبَابٌ مُتَفرِّقُـونَ خَيْرٌ أمِ اللهُ الوَاحِدُ القَهّارُ﴾[8] وكان اسم الخبّاز مخلت[9]، واسم الآخر نبو[10]، فلم يَدَعاه حتى أخبرهما بتأويل ما سألاه عنه، فقال: ﴿أمّا أحَدُكُمَا﴾، وهو الـذي رأى أنّه يعصـر الخمر، ﴿فَيَسْقي رَبَّـهُ خَمْراً﴾[11]، يعني سيّـده الملك، ﴿وَأمّـا الآخَـرُ فَيُصْلَبُ فَتـأكُـلُ الـطَّيـرُ مِنْ

(١) يوسف/٣١.
(٢) يوسف/٣٢.
(٣) يوسف/٣٣.
(٤) يوسف/٣٤.
(٥) يوسف/٣٦.
(٦) يوسف/٣٧.
(٧) يوسف/٣٩.
(٨) يوسف/٣٩.
(٩) في النسخة (ب): «محبت» وفي (ت): «مجلت»، وفي الطبري ١/٣٤٣ «محلب»، وفي مرآة الزمان ١/٣٥٤ «مجلب».
(١٠) في النسخة (ب): «بيو»، و(ر): «نسبو»، والمثبت يتفق مع بقية المصادر.
(١١) يوسف/٤١.

رَأسِهِ﴾[1]. فلمّا عبّر لهما قالا: ما رأينا شيئاً! قال: ﴿قُضِيَ الأمْرُ الّذي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[2]. ثمّ قال لِنبو[3]، وهو الذي ظنّ أنّه ناجٍ منهما ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾[4] الملك وأخبره أنّي محبوس ظُلماً. ﴿فَأنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾[5]، غفلة عرضت ليوسف من قِبَل الشيطان، فأوحى الله إليه: يا يوسف اتّخذت من دوني وكيلاً! لأُطيلنّ حَبْسك. فلبث في السجن سبع سنين[6].

ثمّ إنّ الملك، وهو الريّان بن الوليد بن الهروان بن اراشة[7] بن فاران بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح، رأى رؤيا هائلة، رأى سبع بَقَرَاتٍ سِمانٍ يأكلهنّ سبعٌ عِجاف، ورأى سبع سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وأُخَرَ يابسات، فجمع السَّحَرَةَ والكَهَنَةَ والحازة[8] والعافة[9] فقصّها عليهم، فقالوا: ﴿أضْغَاثُ أحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأحْلامِ بِعَالِمِينَ وَقَالَ الّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ - أي حين - أنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأرْسِلُونِ﴾[10] فأرسلوه إلى يوسف، فقصّ عليه الرّؤيا، فقال: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إلاّ قَلِيلاً مِمّا تَأْكُلُونَ، ثُمّ يَأتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إلاّ قَلِيلاً مِمّا تُحْصِنُونَ، ثُمَّ يَأتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[11]، فإنّ البقر السّمان: السنون المخاصيب، والبقرات العِجَاف: السّنون المحول، وكذلك السنبلات الخضر واليابسات، فعاد نبو[12] إلى الملك فأخبره، فعلم أنّ قول يوسف حقّ، فقال: ﴿ائْتُونِي بِهِ﴾[13]. فلمّا أتاه الرسول ودعاه إلى الملك لم يخرج معه وقال: ﴿ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فَاسْألْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاّتي قَطَّعْنَ أيْدِيَهُنَّ؟﴾[14] فلمّا رجع الرسول من عند يوسف، سأل الملك أولئك النّسوة، فقلن: ﴿حَاشَ للهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾[15] ولكنّ امرأة

---

(١) يوسف/٤١.
(٢) يوسف/٤١.
(٣) في النسخة (ب): «للآخر»، وفي النسخة (ت): «للبو».
(٤) يوسف/٤٢.
(٥) يوسف/٤٢.
(٦) الطبري ١/٣٤٤.
(٧) في النسخة (ب): «راشد». وفي تاريخ الطبري ١/٣٣٥ «الريان بن الوليد بن ثروان بن أراشة بن قاران..».
(٨) الحازي: المتخرّص.
(٩) في تاريخ الطبري ١/٣٤٥ «القافة».
(١٠) يوسف/٤٤ - ٤٥.
(١١) يوسف/٤٧- ٤٨ - ٤٩.
(١٢) في النسخة (ب): «بنو».
(١٣) يوسف/٥٠.
(١٤) يوسف/٥١.
(١٥) يوسف/٥١.

العزيز خبّرتنا أنّها راودته عن نفسه، فقالت امرأة العزيز: ﴿أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ﴾[1]. فقال يوسف: إنّما رددتُ الرسل ليعلم سيّدي ﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾[2] في زوجته. فلمّا قال ذلك، قال له جبرائيل: ولا حين هممتَ بها؟ فقال يوسف: ﴿وَمَا أُبَرِّىءُ نَفْسِي، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[3].

فلمّا ظهر للملك براءة يوسف وأمانته قال: ﴿إئْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾[4]. فلمّا جاءه الرسول خرج معه، ودعا لأهل السّجن، وكتب على بابه: هذا قبر الأحياء، وبيت الأحزان، وتجربة الأصدقاء، وشماتة الأعداء[5].

ثمّ اغتسل ولبس ثيابه وقصد الملك، فلمّا وصل إليه وَ ﴿كَلَّمَهُ قَالَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[6]. فقال يوسف: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾[7]. فاستعمله بعد سنة، ولو لم يقل: اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته، فسلّم خزائنه كلّها إليه بعد سنة[8]، وجعل القضاء إليه وحكمه نافذاً، وردّ إليه عمل قُطفير[9] سيّده بعد أن هلك، وكان هلاكه في تلك اللّيالي.

وقيل: بل عزله فرعون وولّى يوسف عمله، والأوّل أصحّ لأنّ يوسف تزوّج امرأته، على ما نذكره.

ولمّا وُلّي يوسف عملَ مصر، دعا الملك الرّيان إلى الإيمان، فآمن، ثمّ تُوفّي.

ثمّ ملك بعده مصر قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن السلواس بن فاران بن عمرو بن عملاق، فدعاه يوسف إلى الإيمان، فلم يؤمن[10]، وتوفّي يوسف في ملكه.

ثمّ إنّ الملك الريّان زوّج يوسفَ راعيل امرأة سيّده، فلمّا دخل بها قال: أليس هذا خيراً ممّا كنتِ تريدين؟ فقالت: أيّها الصدّيق لا تلُمْني فإنّي كنتُ امرأة حسناء جميلة في

---

(١) يوسف/٥١.
(٢) يوسف/٥٢.
(٣) يوسف/٥٣.
(٤) يوسف/٥٤.
(٥) العبارة في عرائس المجالس - ص ٩٩.
(٦) يوسف/٥٤.
(٧) يوسف/٥٥.
(٨) في الطبعة الأوربية وردت العبارة: «فاستعمله من ساعته، فسلّم خزائنه كلّها إليه بعد سنة». والخبر في عرائس المجالس - ص ١٠٠.
(٩) في تاريخ الطبري ١/٣٤٧ «إطفير»، وفي التوراة (٦٥) - الإصحاح ٣٩/١ «فوطيفار».
(١٠) الخبر في تاريخ الطبري ١/٣٣٦.

ملك ودنيا، وكان صاحبي لا يأتي النّساء، وكنتَ كما جعلك الله في حسنك فَغَلَبْتني نفسي. ووجدها بِكراً، فولدت له ولدَيْن افرائيم ومنشا[1].

فلمّا وُلّي يوسف خزائنَ أرضه، ومضت السنون السبع المُخْصبات، وجُمع فيها الطعام في سُنْبله، ودخلت السّنون المُجْدبة، وقحط النّاس، وأصابهم الجوع، وأصاب بلادَ يعقوب التي هو بها، بعث بنيه إلى مصر، وأمسك بنيامين أخا يوسف لأمّه، فلمّا دخلوا على يوسف عرفهم وهم له مُنكِرون، وإنّما أنكروه لبُعْد عهدهم منه، ولتغيُّر لبسته، فإنّه لبس ثياب الملوك، فلمّا نظر إليهم قال: أخبروني ما شأنكم. قالوا: نحن من الشام جئنا نمتار الطعام. قال: كذبتم، أنتم عيون، فأخبروني خبركم. قالوا: نحن عشرة، أولاد رجلٍ واحد صدّيق، كنّا اثني عشر، وإنّه كان لنا أخ فخرج معنا إلى البرّيّة فهلك، وكان أحبّناً إلى أبينا. قال: فإلى مَن سكن أبوكم بعده؟ قالوا: إلى أخٍ لنا أصغر منه. قال: فأتوني به أنظر إليه ﴿**فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلاَ تَقْرَبُونِ، قَالُوا: سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ**﴾[2]. قال: فاجعلوا بعضكم عندي رهينة حتى ترجعوا. فوضعوا شمعون[3]، أصابته القُرعة، وجهّزهم يوسف بجهازهم، وقال لفتيانه: اجعلوا بضاعتهم، يعني ثمن الطعام، في رِحالهم لعلّهم يرجعون، لما علم أنّ أمانتهم وديانتهم تحملهم على ردّ البضاعة فيرجعون إليه لأجلها[4].

وقيل: ردّ مالهم لإنّه خشي أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به مرّةً أخرى، فإذا رأوا معهم بضاعة عادوا.

وكان يوسف حين رأى ما بالنّاس من الجهد قد أسّى بينهم، وكان لا يحمّل للرجل إلّا بعيراً[5].

فلمّا رجعوا إلى أبيهم بأحمالهم قالوا: يا أبانا إنّ عزيز مصر قد أكرمنا كرامةً لو أنّه بعض أولاد يعقوب ما زاد على كرامته، وإنّه ارتهن شمعون وقال: ائتوني بأخيكم الذي عطف عليه أبوكم بعد أخيكم، ﴿**فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلا تَقْرَبُونِ**﴾[6].

---

(١) في التوراة ـ سفر التكوين ـ الإصحاح ٥١/٤١ (ص ٧٠) «مَنَسَّى»، والخبر في تاريخ الطبري ٣٤٧/١، وعرائس المجالس ـ ص ١٠١.
(٢) يوسف/٦٠ ـ ٦١.
(٣) الخبر إلى هنا في تاريخ الطبري ٣٤٨/١.
(٤) هذا الخبر في عرائس المجالس ١٠٢.
(٥) الخبر في تاريخ الطبري ٣٤٩/١.
(٦) يوسف/٦٠.

قـال: ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْـهِ إلاّ كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أخِيـهِ مِنْ قَبْلُ! وَلَمّـا فَتَحُوا مَتَـاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّت إلَيْهِمْ، قَالُوا: يَا أَبَانَا مَا نَبْغي، هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أخَـانَا وَنَـزْدَادُ كَيْلَ بَعِيـرٍ﴾[1]، قال يعقـوب: ﴿ذَلِكَ كَيْـلٌ يَسيرٌ﴾[1]، فقـال يعقـوب: ﴿لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتّى تُؤتُوني مَوْثِقـاً مِنَ الله لَتَأْتُنَّني بِـهِ إلاّ أنْ يُحاطَ بِكُمْ. فَلَمَّـا آتوهُ مَـوْثِقَهُمْ قَـالَ: الله عَلَى مَا نَقُـولُ وَكِيلٌ﴾[2]. ثمّ أوصـاهم أبوهم بعـد أن أذِن لأخيهم في الـرحيـل معهم ﴿وَقَـالَ: يَا بَنِيَّ لا تَـدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِـدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أبْوَابٍ مُتَفـرِّقَـةٍ﴾[3]، خـاف عليهم العين، وكـانوا ذوي صـورة حسنة، ففعلوا كمـا أمرهم أبـوهم، ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُـوسُفَ آوى إلَيْهِ أخَـاهُ﴾[4] وعرفـه، وأنزلهم منـزلاً، وأجرى عليهم الـوظائف، وقـدّم لهم الـطعام، وأجلس كـلّ اثنين على مائـدة، فبقي بنيامين وحـده، فبكى وقال: لـو كان أخي يوسف حيّاً لأجلسني معه! فقال يوسف: لقد بقي أخوكم هذا وحيداً، فأجلسـه معه وقعـد يؤآكله. فلمّا كان اللّيل، جاءهم بالفـرش وقال: لِيَنَم كُلُّ أخَوين منكم على فراش، وبقي بنيامين وحده، فقال: هذا ينام معي، فبات معه على فراشه، فبقي يشمّه ويضمّه إليه حتى أصبح، وذكر له بنيامين حزنه على يوسف، فقال له: أتحبّ أن أكون أخاكَ عِوض أخيـك الذاهب؟ فقال بنيـامين: ومن يجد أخـاً مثلك! ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيـل. فبكى يـوسف وقام إليـه فعانقـه وقال لـه: إنّي أنا أخـوك يوسف، فـلا تبتئس بما فعلوه بنـا فيمـا مضى، فإنّ الله قد أحسن إلينا، ولا تُعلمهم بما علّمتُك[5].

وقيل: لما دخلوا على يوسف نقر الصّواع وقال: إنّـه يخبرني أنّكم كنتم اثني عشـر رجلاً، وأنّكم بعتم أخاكم. فلمّا سمعه بنيامين سجد له وقال: سلْ صُواعك هذا عن أخي أحيٌّ هو؟ فنقره ثمّ قـال: هو حيّ وستـراه. قال: فـاصنع بي مـا شئتَ، فإنّـه إنْ علِم بي فسوف يستقدّني[*]؛ قال: فدخـل يوسف فبكى ثمّ تـوضّأ وخـرج إليهم، قال: فلمّـا حمّل يوسفُ إبلَ إخوته من الميرة جعل الإناء الذي يكيل به الـطعام، وهـو الصُواع، وكـان من فضّه، في رَحْل أخيه.

---

(١) يوسف/٦٤ ـ ٦٥.

(٢) يوسف/٦٦.

(٣) يوسف/٦٧.

(٤) يوسف/٦٩.

(٥) الخبر في تاريخ الطبري ١/٣٥١، ٣٥٢، وعرائس المجالس ـ ص١٠٣ و١٠٤.

(*) في تاريخ الطبري ١/٣٥٥ «يستنقذني» وكذلك في عرائس المجالس ١٠٥.

وقيل: كان إناءً يشرب فيه. ولم يشعر أخوه بذلك[1].

وقيل: إنّ بنيامين لما علم أنّ يوسف أخوه قال: لا أفارقك. قال يوسف: أخاف غمّ أبوَيْنا، ولا يمكنني حبسُك إلاّ بعد أن أُشَهِّرك بأمرٍ فظيع. قال: افعل. قال: فإنّي أجعل الصُواعَ في رَحْلِك، ثمّ أنادي عليك بالسرقة لآخُذك منهم. قال: افعل[2]. فلمّا ارتحلوا ﴿أذّنَ مُؤذِّنٌ: أيّتُها العِيرُ إنّكُمْ لَسارِقُونَ﴾[3]. ﴿قالُوا: تاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ في الأَرْضِ وَما كُنّا سارِقِينَ﴾[4] لأنّنا رددنا ثمن الطعام إلى يوسف. فلمّا قالوا ذلك ﴿قَالُوا: فَما جَزاؤُهُ إنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ؟ قالُوا: جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ في رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ﴾[5] تأخذونه لكم. فبدأ بأوعيتهم ففتّشها قبلَ وعاء أخيه، ثمّ استخرجها من وعاء أخيه. فقالوا: ﴿إنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾[6]، يعنونَ يوسفَ، وكانت سرقته حين سرق صنماً لجدّه أبي أمّه، فكسّره فعيّروه بذلك، وقيل ما تقدّم ذِكرُه من المنطقة[7].

فلمّا استُخرجت السرقة من رَحْل الغلام قال إخوته: يا بَني راحيل لا يزال لنا منكم بلاء! فقال بنيامين: بل بنو راحيل ما يزال لهم منكم بلاء! وضع هذا الصُواعَ في رَحْلي الذي وضع الدراهمَ في رِحالكم[8].

فأخذ يوسف أخاه بحكم إخوته، فلمّا رأوا أنّهم لا سبيل لهم عليه، سألوه أن يتركه لهم و ﴿قَالُوا: يَا أَيّهَا العَزِيزُ إنّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ﴾[9]. فقال: ﴿مَعاذَ اللهِ أنْ نأْخُذَ إلاّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾[10]. فلمّا أيسوا من خلاصه خَلصوا نجيّاً لا يختلط بهم غيرُهم، فقال كبيرهم[11]، وهو شمعون[12]: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أنّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِن

---

(١) الطبري ١/٣٥٢ و ٣٥٥.
(٢) عرائس المجالس ١٠٤.
(٣) يوسف/٧٠.
(٤) يوسف/٧٣.
(٥) يوسف/٧٤ - ٧٥.
(٦) يوسف/٧٧.
(٧) الطبري ١/٣٥٤.
(٨) الطبري ١/٣٥٥.
(٩) يوسف/٧٨.
(١٠) يوسف/٧٩.
(١١) في عرائس المجالس ١٠٥ «كبيرهم يعني في العقل».
(١٢) في الطبري ١/٣٥٦ «فقال كبيرهم وهو روبيل، وقد قيل إنّه شمعون». وقال قتادة والسُدّي: كبيرهم في السّنّ وهو روبيل. (عرائس المجالس - ص ١٠٥).

الله﴾[1] أن نأتيه بأخينا إلاّ أن يحاط بنا، ومن قبل هذه المرّة ﴿مَا فَرّطْتُمْ في يُوسُفَ، فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لي أَبِي﴾[1] بالخروج، وقيل: بالحرب، فارجعوا إلى أبيكم فقصّوا عليه خبركم.

فلمّا رجعوا إلى أبيهم فأخبروه بخبر بنيامين وتخلُّف شمعون[2] ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً، فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى الله أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً﴾[3] بيوسف وأخيه وشمعون[4]، ثمّ أعرض عنهم وقال: واحزناه على يوسف! ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[5] مملوء من الحزن والغيظ، فقال له بنوه: ﴿تالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتّى تَكُونَ حَرَضاً ـ أي دنفاً ـ أَوْ تَكُونَ مِنَ الهَالِكِينَ﴾[6]. فأجابهم يعقوب فقال: ﴿إِنَمَا أَشْكُو بَثّي وحُزْنِي إلى الله وَأَعْلَمُ مِنَ الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[6] من صدقِ رؤيا يوسف.

وقيل: بلغ من وجْد يعقوب وجد سبعين مُبتلىً[7]، وأُعطي على ذلك أجر مائة شهيد[8].

قيل: دخل على يعقوب جارٌ له فقال: يا يعقوب قد انهشمتَ وفنيتَ، ولم تبلغ من السنّ ما بلغ أبوك! فقال: هشمني وأفناني ما ابتلاني الله به من همّ يوسف. فأوحى الله إليه: أتشكوني إلى خَلْقي؟ قال: يا ربِّ خطيئة فاغفرها. قال: قد غفرتُها لك. فكان يعقوب إذا سئل بعد ذلك قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثّي وحُزْني إلى الله﴾[9]، فأوحى الله إليه: لو كانا ميتَين لأحييتهما لك، إنّما ابتليتُك لأنّك قد شَوَيتَ وقَتَرتَ على جارك ولم تطعمه[10].

وقيل: كان سبب ابتلائه أنّه كان له بقرة لها عُجول، فذبح عُجولها بين يديها وهي تخور، فلم يرحمها يعقوب، فابتُلي بفقد أعزّ ولده عنده.

وقيل: ذبح شاةً، فقام ببابه مسكين، فلم يطعمه منها، فأوحى الله إليه في ذلك،

---

(١) يوسف/ ٨٠.
(٢) في النسخة (ب) على الهامش: «وقيل روبيل». وفي تاريخ الطبري ١/ ٣٥٧ «تخلّف روبيل».
(٣) يوسف/ ٨٣.
(٤) في النسخة (ر): «وشمعون وقيل روبيل». وفي تاريخ الطبري «وأخيه وروبيل».
(٥) يوسف/ ٨٤.
(٦) يوسف/ ٨٥ ـ ٨٦.
(٧) في النسخة (ت): «مثلاً»، وفي النسخة (ر): «مثكلا» وهما تحريف. وفي مرآة الزمان ١/ ٣٦٩ «ثكلى».
(٨) مرآة الزمان ١/ ٣٦٩.
(٩) يوسف/ ٨٦.
(١٠) الخبر في مرآة الزمان ١/ ٣٦٨ وعرائس المجالس ١٠٦.

وأعلمه أنّه سبب ابتلائه، فصنع طعاماً ونادى: من كان صائماً فليفْطِر عند يعقوب[1].

ثمّ إنّ يعقوب أمر بنيه الذين قدِموا عليه من مصر بالرجوع إليها، وتجسُّس[2] الأخبار عن يوسف وأخيه، فرجعوا إلى مصر، فدخلوا على يوسف وقالوا: **﴿يَا أَيُّها العَزِيزُ مَسَّنَا وأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾** ـ يعني قليلة ـ **﴿فَأَوْفِ لَنَا الكَيْلَ﴾**[3].

قيل: كانت بضاعتهم دراهم زُيوفاً. وقيل: كانت سمناً وصوفاً. وقيل غير ذلك. **﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾**[3] بفضل[4] ما بين الجيّد والرّديء، وقيل: بردّ أخينا علينا[5]. فلما سمع كلامَهم غلبته نفسُه، فارفضّ دمعُه باكياً، ثمّ باح لهم بالذي كان يكتم.

وقيل: إنّما أظهر لهم ذلك لأنّ أباه كتب إليه، حين قيل له إنّه أَخذ ابنه لأنّه سرق، كتاباً:

من يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله، إلى عزيز مصر المظهر العدل.

«أمّا بعد فإنّا أهل بيت موكَّلٍ بنا البلاء، أمّا جدّي فشُدّت يداه ورِجلاه وأُلقي في النّار. فجعلها الله عليه بَرْدَاً وسلاماً، وأمّا أبي فشُدّت يداه ورِجلاه ووضع السكّين على حلقه ليُذبح، ففداه الله، وأمّا أنا فكان لي ابن، وكان أحبَّ أولادي إليّ، فذهب به إخوته إلى البرّيّة، فعادوا ومعهم قميصه ملطّخاً بدم وقالوا: أكله الذئب، وكان لي ابن آخر أخوه لأمّه فكنتُ أتسلّى به، فذهبوا به، ثمّ رجعوا وقالوا: إنّه سرق وإنّك حبستَه، وإنّا أهل بيت لا نسرق ولا نلدُ سارقاً، فإن رَدَدْتَهُ عليّ وإلاّ دعوتُ عليك دعوة تدرك السابع من ولدك»[6].

فلمّا قرأ الكتاب لم يتمالك أن بكى وأظهر لهم فقال: **﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ؟ قَالُوا: أَإِنّكَ لأَنْتَ يُوسُفَ! قَالَ: أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أخِي، قَدْ مَنّ الله عَلَيْنَا﴾**[7] بأن جمع بيننا، فاعتذروا و**﴿قَالُوا: تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ الله عَلَيْنَا وَإِنْ كُنّا**

(١) مرآة الزمان ١/٣٦٨ وفيه «عند آل يعقوب». وكذلك في عرائس المجالس.

(٢) في تاريخ الطبري ١/٣٥٨ «تحسس» بالحاء المهملة.

(٣) يوسف/٨٨.

(٤) في النسخة (ب): «يفضّل».

(٥) الطبري ١/٣٥٨ و ٣٥٩، مرآة الزمان ١/٣٦٩.

(٦) النص في مرآة الزمان ١/٣٧٠ وعرائس المجالس ١٠٨.

(٧) يوسف ٨٩ ـ ٩٠.

لَخَاطِئِينَ. قَالَ: لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ﴾[1]، أي لا أذكر لكم ذنبكم، ﴿يَغْفِرُ الله لَكُمْ﴾[1]، ثمّ سألهم عن أبيه، فقالوا: لما فاته بنيامين عُمي من الحزن، فقال: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2]. فقال يهودا[3]: أنا أذهبُ به لأنّي ذهبتُ إليه بالقميص ملطّخاً بالدم وأخبرتُهُ أنّ يوسف أكله الذئب، فأنا أُخبره أنّه حيّ فأُفرحه كما أحزنتُه. وكان هو البشير[4].

﴿وَلمَّا فَصَلَتِ العِيرِ﴾[5] عن مصر، حملت الريح إلى يعقوب ريحَ يوسف، وبينهما ثمانون فرسخاً، يوسف بمصر، ويعقوب بأرض كنعان. فقال يعقوب: ﴿إِنِي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾؟[6] فقال له مَنْ حضره من أولاده: ﴿تَالله إِنَّكَ﴾[7] من ذكر يوسف ﴿لَفِي ضَلالِكَ القَدِيمِ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَ البَشِيرُ﴾[7] بقميص يوسف ﴿أَلْقَاهُ﴾[7] على وجه يعقوب فعاد بصيراً و﴿قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنّي أَعْلَمُ مِنَ الله مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[7]، يعني تصديق الله تأويل رؤيا يوسف؛ وَ﴿لَمّا أَنْ جَاءَ البَشِيرُ﴾[7] قال له يعقوب: كيف تركت يوسف؟ قال: إنّه ملك مصر. قال: ما أصنع بالملك! على أيّ دين تركتَه؟ قال: على الإسلام. قال: الآن تمّت النّعمة[8]. فلمّا رأى مَنْ عنده من أولاده قميص يوسف وخبره قالوا له: ﴿يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ ﴿قَالَ: سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ﴾[9] آخر الدّعاء إلى السَّحَر من ليلة الجمعة[10].

ثمّ ارتحل يعقوب وولده، فلمّا دنا من مصر خرج يوسف يتلقّاه ومعه أهل مصر، وكانوا يعظّمونه، فلمّا دنا أحدهما من صاحبه نظر يعقوب إلى الناس والخيل، وكان يعقوب يمشي ويتوكّأ على ابنه يهودا[11]، فقال له: يا بُنيّ هذا فرعون مصر. قال: لا، هذا ابنك يوسف. فلمّا قرب منه أراد يوسف أن يبدأه بالسّلام، فمُنع من ذلك، فقال يعقوب:

---

(١) يوسف ٩١ ـ ٩٢.
(٢) يوسف/٩٣.
(٣) في تاريخ الطبري ١/ ٣٦٠ ومرآة الزمان ١/ ٣٧٢ «يهوذا» بالذال المعجمة.
(٤) الطبري ١/ ٣٦١، مرآة الزمان ١/ ٣٧٢، عرائس المجالس ـ ص ١٠٩.
(٥) يوسف/٩٤.
(٦) يوسف/٩٤.
(٧) يوسف/٩٥ ـ ٩٦.
(٨) هنا ينتهي الخبر في مرآة الزمان ١/ ٣٧٢ وعرائس المجالس ١٠٩.
(٩) يوسف/٩٧ ـ ٩٨.
(١٠) الطبري ١/ ٣٦١.
(١١) في الطبري ومرآة الزمان وعرائس المجالس «يهوذا».

السلام عليك يا مُذهِب الأحزان[1]، لأنّه لم يفارقه الحزن والبكاء مدّة غيبة يوسف عنه.

قال: فلمّا دخلوا مصر رفع أبوَيْه، يعني أمّه وأباه، وقيل: كانت خالته، وكانت أمّه قد ماتت، وخرّ له يعقوب وأمّه وإخوته سُجّداً، وكان السجود تحيّة النّاس للملوك، ولم يُرد بالسجود وضع الجبهة على الأرض، فإنّ ذلك لا يجوز إلاّ لله تعالى، وإنّما أراد الخضوع والتواضع والانحناء عند السلام، كما يُفعل الآن بالملوك. والعرش: السرير. وقال: ﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً﴾[2].

وكان بين رؤيا يوسف ومجيء يعقوب أربعون سنة، وقيل: ثمانون سنة[3]، فإنّه أُلقي في الجبّ وهو ابن سبع عشرة سنة، ولقيه وهو ابن سبعٍ وتسعين سنة، وعاش بعد جمع شمله ثلاثاً وعشرين سنة، وتوفّي وله مائة وعشرون سنة، وأوصى إلى أخيه يهودا[4].

وقيل: كانت غيبة يوسف عن يعقوب ثماني عشرة سنة[5].

وقيل: إنّ يوسف دخل مصر وله سبع عشرة سنة، واستوزره فرعون بعد ثلاث عشرة سنة من قدومه إلى مصر، وكانت مدّة غيبته عن يعقوب اثنتين وعشرين سنة، وكان مُقام يعقوب بمصر وأهله معه سبع عشرة سنة[6]. وقيل غير ذلك، والله أعلم.

ولما مات يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه مع أبيه إسحاق، ففعل يوسف، فسار به إلى الشام فدفنه عند أبيه، ثم عاد إلى مصر. وأوصى يوسف أن يُحمل من مصر ويُدفن عند آبائه، فحمله موسى لما خرج ببني إسرائيل[7].

وولد يوسفُ افرائيمَ ومنشى[8]، فولد لافرائيم نون، ولنون يوشع فتى موسى، ووُلد لمنشى موسى، قبل[9] موسى بن عمران.

وزعم أهل التوراة أنّه موسى الخِضر[10]. ووُلد له رحمة امرأة أيّوب في قول[11].

---

(١) عرائس المجالس ١١٠ ومرآة الزمان ١/٣٧٢ والطبري ١/٣٦٢.

(٢) يوسف ١٠٠.

(٣) الطبري ١/٣٦٣ وانظر مرآة الزمان ١/٣٧٥ حيث يورد أقوالاً عدّة.

(٤) الطبري ١/٣٦٣.

(٥) راجع عدّة تواريخ حول غيبة يوسف عن أبيه في مرآة الزمان ١/٣٧٥.

(٦) الطبري ١/٣٦٣، ٣٦٤.

(٧) الطبري ١/٣٦٤، مرآة الزمان ١/٣٧٥، البدء والتاريخ ٣/٧٠، مروج الذهب ١/٤٧ و٤٨.

(٨) في المعارف لابن قتيبة «ميشا»، وفي مروج الذهب ١/٤٨ «ميشاء»، وهو في التوراة «مَنَسّى» بالسين المهملة، كما مرّ قبل الآن.

(٩) في طبعة صادر ١/١٥٦ «قيل»، والتصويب من الطبري ١/٣٦٤ والمعارف ٤١.

(١٠) في تاريخ الطبري والمعارف انه «الذي طلب الخضر».

(١١) مرآة الزمان ١/٣٧٦.